

هذا الحديث أخرجه الإمام الترمذي في جامعه في ابواب المناقب باب مناقب أبي محمد طلحة ابن عبيد الله برقم (٣٧٣٩)، وأخرجه الإمام ابن ماجه في السنة باب فضل طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه برقم (١٢٥)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (١٢٦) وقد ذكر طرقه وشواهد وعزاه للطيبالسي في مسنده، والواحد في الوسيط والبعث في التفسير، ثم قال: وبالجملة فالحديث بهذه الطرق والشواهد يرتقي إلى درجة الصحة، وهي وإن اختلفت الفاظها فالمؤدى واحد، وقد ثبتته الحافظ في الفتح (٣٩٨/٨ - ط بولاق)، والله أعلم. كما صححه في صحيح الجامع برقم (٥٩٦٢)، وعزاه للترمذي والحاكم.

أولاً: ترجمة طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه:

هو طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة، أبو محمد القرشي التيمي. كذا في أسد الغابة والاستيعاب، وسير اعلام النبلاء. وأمه الحضرمية، اسمها الصعبة بنت عبد الله بن مالك أخت العلاء بن الحضرمي، يعرف بطلحة الخير وطلحة الفياض.

قال الإمام الذهبي: أحد العشرة المشهود لهم بالجنة. ثم قال: قال أبو عبد الله بن منده: كان رجلاً آدم، كثير الشعر، ليس بالجعد القطط ولا بالسبب، حسن الوجه، إذا مشى أسرع، ولا يغير شعره. ثم قال الذهبي: قلت: كان ممن سبق إلى الإسلام، وأوذى في الله. ثم هاجر.

ونقل ابن عبد البر عن الواقدي قوله: بعث رسول الله ﷺ قبل أن يخرج من المدينة إلى بدر طلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد إلى طريق الشام يتجسسان الأخبار، ثم رجعا إلى المدينة فقدماهما يوم وقعة بدر فلم يشهداهما، فكلم رسول الله ﷺ في سهمه، فقال: «لك سهمك»، قال: واجري، قال: «واجرك».

قال ابن الأثير: وشهد أحداً وما بعدها من المشاهد، وباع بيعة الرضوان، وأبلى يوم أحد بلاءً عظيماً، ووقى رسول الله ﷺ بنفسه، واتقى عنه النبل بيده حتى شلت أصبعه، وضرب على رأسه وحمل رسول الله ﷺ على ظهره حتى صعده الصخرة. ثم ساق بسنده عن موسى بن طلحة عن أبيه طلحة قال: سماني رسول الله ﷺ يوم أحد: طلحة الخير، ويوم العشيرة طلحة الفياض، ويوم حنين طلحة الجود. وعند الذهبي، «ويوم خيبر» بدلاً من «يوم حنين».

باب السنة

مناقب

طلحة

بن عبيد الله

رضي الله عنه

إحدى /
زكريا حسيني

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه ومن اتبع هديه إلى يوم الدين، وبعد:

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظَرَ إِلَى شَهِيدٍ يَمْشِي عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى طَلْحَةَ ابْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ». وفي رواية: «من ستره».

☐☐ من الناس من يمشي بين الناس وهو من أهل الجنة لا يعذب في النار.

☐☐ أهل الجنة لا نعلمهم والله يعلمهم، ومن هؤلاء طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه.

علي وعثمان ثم الزبير

وطلحة واثان من زهرة

وبزان قد جاورا احمداً

وجاوز قبرهما فبرة

فمن كان بعدهم فاحراً

فلا يذكرن بعدهم فحرة

قتل طلحة رضي الله عنه يوم الجمل قتله مروان، رماه بسهم في ركبته فنزف حتى مات.

قال ابن الأثير: قال الشعبي: لما قتل طلحة وراه علي مقتولاً جعل يمسح التراب عن وجهه، وقال: عزير علي أبا محمد أن أراك مُجَدلاً تحت نجوم السماء، ثم قال: إلى الله أشكو عَجْرِي وَبُجْرِي، وترحم عليه، وقال: ليتني مت قبل هذا اليوم بعشرين سنة، وبكى هو وأصحابه عليه، قال: وسمع علي رجلاً ينشد:

فتى كان يدينه الغنى من صديقه

إذا ما هو استغنى وبيعه الفقر

فقال: ذاك أبو محمد طلحة بن عبيد الله رحمه الله.

وقال ابن الأثير أيضاً: وروي عن علي أنه قال: إني لأرجو أن أكون أنا وطلحة وعثمان والزبير ممن قال الله فيهم: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾ «الحجر: ٤٧»، فليتأمل الروايف هذا الكلام.

قال الذهبي: وكان قتله في سنة ست وثلاثين في جمادى الآخرة، وقيل: في رجب، وهو ابن اثنتين وستين سنة أو نحوها.

ثانياً، شرح الحديث

في هذا الحديث شهادة من رسول الله ﷺ لطلحة بالشهادة في سبيل الله، وهي منقبة عظيمة لهذا الصحابي الجليل، كما أنها تعد من اعلام النبوة، فهي معجزة ظاهرة للنبي ﷺ فقد استشهد طلحة يوم الجمل، فاعلم النبي ﷺ من كان حاضراً من أصحابه أن طلحة كتبت له الشهادة مع أنه على قيد الحياة يمشي على الأرض، فمن أحب من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين أن ينظر إلى شهيد يمشي على وجه الأرض فليتنظر إلى طلحة، هذا بالإضافة إلى

قال الإمام الذهبي: وأخرج النسائي عن جابر قال: لما كان يوم أحد، وولى الناس، كان رسول الله ﷺ في ناحية في اثني عشر رجلاً منهم طلحة فادركهم المشركون، فقال النبي ﷺ: «من للقوم؟» قال طلحة: أنا، قال: «كما أنت». فقال رجل: أنا، قال: «أنت». فقاتل حتى قُتِل، ثم التفت فإذا المشركون، فقال: من لهم؟ قال طلحة: أنا، قال: «كما أنت». فقال رجل من الأنصار: أنا، قال: «أنت»، فقاتل حتى قُتِل، فلم يزل كذلك حتى بقي مع نبي الله ﷺ طلحة، فقال: «من للقوم؟» قال: طلحة: أنا، فقاتل طلحة قتال الأحد عشر، حتى قطعت أصابعه، فقال: «حَسُّ» [كلمة تقال عند الألم]، فقال رسول الله ﷺ: «لو قلت: بسُم الله لرفعتك الملائكة والناس ينظرون»، ثم ردَّ الله المشركين. قال الذهبي عقبه: رجاله ثقات.

وساق الذهبي أيضاً عن قبيصة بن جابر قال: صحبت طلحة، فما رأيت أعطى لجزيل مال من غير مسألة منه. ثم روى عن موسى بن طلحة عن أبيه أنه أتاه مال من حضرموت سبعمائة الف، فبات ليلته يتململ، فقالت له زوجته: ما لك؟ قال: تفكرت منذ الليلة، فقلت: ما ظن رجل بربه يبيت وهذا المال في بيته؟ قالت: فإين أنت عن بعض أخلائك فإذا أصبحت فادع بجفان وقصاع فقسمه، فقال لها: رحمك الله، إنك موفقة بنت موفق - وهي أم كلثوم بنت الصديق رضي الله عنها وعن أبيها - فلما أصبح دعا بجفان فقسماها بين المهاجرين والأنصار، فبعث إلى علي منها بجفنة، فقالت له زوجته: أبا محمد! أما كان لنا في هذا المال من نصيب؟ قال: فإين كنت منذ اليوم؟ فشانك بما بقي، قالت: فكانت صرة فيها نحو ألف درهم. وأورد الذهبي أبياتاً قال: أنشدها الرياضي لرجل من قريش، قال فيها:

أيا سائلني عن خيار العباد

صادفت ذا العلم والخيرة

خيار العباد جميعاً قريش

وخير قريش ذوو الهجرة

وخير ذوي الهجرة السابقون

ثمانية وحدهم نصرة

جمع طلحة بين الإسلام والجهاد

الرسول ﷺ بشر طلحة بالجنة، ومع

«البقرة: ١٤٣» وهو ممن

وعدهم الله الحسنى كما قال تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مَبْكُمُ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتِلْ أُولَئِكَ أَكْثَرُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحَسَنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾

«الحديد: ١٠»

إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة التي جاءت في بيان فضل أصحاب النبي ﷺ. ومما ورد في فضل الصحابة رضي الله عنهم عموماً قوله ﷺ: «لا تسبوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه». «متفق عليه من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه». ومن ذلك أيضاً ما رواه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يأتي على الناس زمان فيغزو فنام من الناس فيقولون: فيكم من صاحب رسول الله ﷺ؟ فيقولون لهم: نعم، فيفتح لهم، ثم ياتي على الناس زمان فيغزو فنام من الناس، فيقال: فيكم من صاحب أصحاب رسول الله ﷺ؟ فيقولون: نعم فيفتح لهم، ثم ياتي على الناس زمان فيغزو فنام من صاحب أصحاب رسول الله ﷺ؟ فيقولون: نعم، فيفتح لهم». «متفق عليه». وغير ذلك من الأحاديث كثير.

يضاف إلى ذلك كله بعض المناقب الخاصة بطلحة بن عبيد الله رضي الله عنه، من ذلك:

أ- ثبات طلحة مع رسول الله ﷺ:

عن أبي عثمان قال: «لم يبق مع النبي ﷺ في بعض تلك الأيام التي قاتل فيها رسول الله ﷺ غير طلحة وسعد، عن حديثهما». «متفق عليه».

قال الحافظ في الفتح: «في بعض تلك الأيام». يريد يوم أحد، وقوله: «عن حديثهما» أي: أنهما حدثا بذلك. وقال: ووقع في فوائد أبي بكر بن المقرئ من وجه آخر عن معتمر بن سليمان عن أبيه: فقلت لأبي عثمان: وما علمك بذلك؟ قال: هما أخبراني بذلك.

ب- دفاع طلحة عن رسول الله ﷺ:

عن قيس بن أبي حازم قال: رأيت يد طلحة التي وقى بها النبي ﷺ قد شلت. «أخرجه البخاري ٣٧٢٤».

الحديث الآخر الذي يرويه أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان على حراء هو وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير فتحركت الصخرة فقال رسول الله ﷺ: «إهدأ فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد». ففي هذا الحديث أيضاً بشارة لطلحة مع إخوانه المذكورين بالشهادة، فليهنأ بها طلحة ولتقر بها عينه، ولترغم أنوف من يتنقصون أصحاب رسول الله ﷺ، رضي الله عنهم، ولتملا أفواههم بالتراب، وليبشروا بعذاب الله إن كان يغيظهم ذكر هؤلاء السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار.

ثالثاً: مناقب طلحة رضي الله عنه:

بالإضافة إلى ما سبق في شأن طلحة مما سطره أهل الحق من علماء السنة والجماعة، مما ورد عن الأثبات من الصحابة والتابعين وتابعيهم من أهل الأثر في فضائل هذا الصحابي الجليل، وكذا ما ثبت في كتاب الله في شأن هذا الجيل الذي صحب خير البرية ﷺ، فإن طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه من السابقين إلى الإسلام، والله عز وجل قال: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ «التوبة: ١٠٠».

وهو من الذين مع رسول الله ﷺ والله تعالى يقول: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكْعًا سَجِدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَرَزَجٍ أُخْرِجَ شَطَاهُ فَازْرَهُ فَاسْتَعْلَظْ فاستنوى على سوقه يُحِبُّ الرِّزَاعَ لِيُغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ «الفتح: ٢٩».

وظلحة صحابي من الذين بايعوا رسول الله ﷺ تحت الشجرة، وقال الله تعالى فيهم: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يَبَايَعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ «الفتح: ١٨». وهو من الذين خوطبوا أول من خوطب بقول الله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾

«ال عمران: ١١٠»

وهو من أوائل من خوطبوا بقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾

في سبيل الله، فكتب الله له الشهادة.

هذا لم يسلم طلحة من لعن الروافض إياه.

قال الحافظ في الفتح: «التي وقى بها» أي يوم أحد، صرح بذلك علي بن مسهر عند الإسماعيلي، وعند الطبراني من طريق موسى بن طلحة عن أبيه أنه أصابه في يده سهمٌ. ومن حديث أنس: «وقى رسول الله ﷺ لما أراد بعض المشركين أن يضربه». وفي رواية عند ابن المبارك في الجهاد عن يعقوب بن إبراهيم عن محمد بن طلحة عن أبيه قال: أصيب إصبع طلحة البنصر من اليسرى من مفصلها الأسفل فشلت، ترس بها على النبي ﷺ.

ج- طلحة أوجب الجنة، أي لنفسه بعمله،

عن الزبير بن العوام رضي الله عنه قال: كان على رسول الله ﷺ يوم أحد درعان فنهض إلى صخرة فلم يستطع، فاقعد تحته طلحة، فصعد النبي ﷺ حتى استوى على الصخرة، فقال «أي الزبير»: سمعت النبي ﷺ يقول: «أوجب طلحة». أخرجه الترمذي وأحمد في المسند وابن حبان والحاكم وحسنه الألباني.

وقوله: «أوجب طلحة». قال المباركفوري في تحفة الأحوذى: أي الجنة كما في رواية، والمعنى أنه أثبت لها لنفسه بعمله هذا، أو بما فعل في ذلك اليوم؛ فإنه خاطر بنفسه يوم أحد، وفدى بها رسول الله ﷺ وجعلها وقاية له حتى طعن ببدنه، وجرح جميع جسده وشلت يده. رضي الله عنه وأرضاه.

د- طلحة ممن قضى نحبه،

عن موسى وعيسى ابني طلحة عن أبيهما طلحة: أن أصحاب رسول الله ﷺ قالوا لأعرابي جاهل: سلّه عن من قضى نحبه من هو؟ وكانوا لا يجترئون هم على مسألته، يوقرونه ويهابونه، فسأله الأعرابي فأعرض عنه، ثم سأله فأعرض عنه، ثم إنني اطلعت من باب المسجد وعلي ثياب خضراء، فلما رأني رسول الله ﷺ قال: «أين السائل عن من قضى نحبه؟» قال الأعرابي: أنا يا رسول الله، قال: «هذا ممن قضى نحبه». أخرجه الترمذي وصححه الألباني.

وأخرج الترمذي وابن ماجه عن معاوية رضي الله عنه قول الرسول ﷺ: «طلحة ممن قضى نحبه». وكذا ابن عساکر كما عزاه إليه الألباني في صحيح الجامع عن عائشة رضي الله عنها، وصححه رحمه الله تعالى.

هـ- طلحة في الجنة، وإن رغمت أنوف الروافض والشائنين،

عن سعيد بن زيد وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعلي في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير في الجنة، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة، وسعد بن أبي وقاص في الجنة، وسعيد بن زيد في الجنة، وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة». حديث سعيد بن زيد أخرجه الإمام أحمد، وحديث عبد الرحمن بن عوف أخرجه الترمذي، وصححه الألباني في صحيح الجامع.

و- طلحة ممن بشروا بالشهادة،

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان على حراء هو وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير فتحركت الصخرة، فقال رسول الله ﷺ: «أهدا فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد». أخرجه مسلم والترمذي وأحمد.

ز- طلحة ممن توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راض،

لما طعن عمر رضي الله عنه، وقيل له: أوص يا أمير المؤمنين استخلف، قال: ما أحد أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفر - أو الرهط - الذين توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راض، فسمى علياً، وعثمان، والزبير، وطلحة، وسعيداً، وعبد الرحمن. أخرجه البخاري. وبعد، فهذا بعض ما ورد في مناقب أبي محمد طلحة بن عبيد الله، رضي الله عنه وأرضاه، فهل يفهم دعاة التقريب الذين يسمعون ليلاً ونهاراً سب هؤلاء الأصحاب وخاصة هؤلاء العشرة، ومن يلعنهم بأسمائهم واحداً واحداً، ثم يجمعهم ويجمع معهم في اللعن أهل السنة والجماعة، هؤلاء اللاعنون الحمقى الذين يتنكرون لكل نص ناصع بين من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ويكذبون على الله ورسوله، بل يكذبون الله ورسوله، فهل يجوز لمسلم أن يصدقهم أو أن يتفق معهم في قليل أو كثير؟ إن تقرب السنة لأهل الرفض من الشيعة ولا سيما الاثنا عشرية، معناه الجمع بين المتناقضين، وهذا محال، أو هدم الإسلام والإتيان عليه من قواعده، وهذا لن يكون، لأن الله تعالى حافظ دينه وكتابه وسنة نبيه ومعل كلمته ومظهر دينه ولو كره الكافرون.

نسال الله تعالى أن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل، وأن يجمع المسلمين على الحق ويوحد صفوفهم تحت راية التوحيد، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد واله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.